تطالب المطالب وتشابك المسائل في شرح الإفراني لتوشيح ابن سهل [1]

مقدمة

نسعى من خلال هذه الورقة، إلى بيان أثر التطالب بين مكونات اللغة في بناء المعنى من خلال جهود الإفراني في تحليل الخطاب الشعري، من خلال كتابه الموسوم "المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل".

ليس الإفراني وحده من سلك هذا السبيل في الشرح، بل نجد المنهج نفسه عند القاضي عياض (476 هـ- 544هـ) في شرح حديث أم زرع، وعند أبي القاسم محمد الشريف السبتي (697 هـ - 760 هـ) في "رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة" وكذلك عند أبي جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي المراكشي (ت بعد 1016 هـ) في شرحه الموسوم ب" إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب" وأبي عبد الله محمد بن زاكور الفاسي (1121هـ) وغيرهم من الشراح ممن تقدم أو تأخر.

إن قارئ خطبة المسلك يدرك من خلال خطابه المقدماتي خريطة قرائية واضحة تكشف صرامة في المنهج المتبع، بدءا بفَسْر اللغة مرورا بالتركيب ثم المعاني، وصولا إلى الإعراب.

نهدف من خلال هذا البحث إلى بيان أصالة التحليل بالتطالب في تراثنا العربي، خاصة في الشروح الشعرية كما صنع الصفدي في كتابه الموسوم ب "الغيث المسجم في شرح لامية العجم، والأليوري في شرح البردة.. . ومن ثمة التأكيد على ضرورة مقاربة الخطاب الشعري مقاربة

---

[1]- **د. سليماني مولاي علي ، جامعة بني ملال، المغرب.**

متعددة الزوايا؛ تقوم على استرفاد المعنى من خلال التطالب بين المطالب، والتعزيز والتساند القائم بين مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية والتصويرية والتداولية. وكذا إبراز تشابك المسائل في شرح الموشح وتقريبه للسائل.

ولعل القيمة العلمية ل "المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل" متعددة الجوانب، تتمثل في قيمة الأدب وقدره عند صاحب الكتاب خاصة فن التوشيح، فبقدر إعزازه له وولعه به، كان قدر كتابه في الرسوخ والأصالة والصرامة، فتبوأ مكانة سامقة بين الشروح الشعرية الكثيرة. يقول" ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأدب، ولا ينسُلُ لاجتلاء غررِه واجتلاب دررِه من كل حدَب، ما هو إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسلة" [1]. فتعاطي الأدب في نظر الإفراني أمر واجب لمن يحسب على الآدميين، وإلا صار بهيمة لا تقدر على شيء.

اعتبار الأدب بهذه المكانة، يجعلنا نتطلع إلى ارتياد هذا الكون اللغوي الشارح، الجامع بين الصرامة المنهجية والمتعة الأدبية. وتكفي إشادة بالكتاب وبقيمته العلمية، شهادة أبي الربيع سليمان الحوات، حيث يقول في حق الشارح "وله تآليف عديدة، جامعة لفرائد الفوائد المفيدة، ومنها، وهو أول ما ألف، المسلك السهل في توشيح ابن سهل، وهو وحده يدل على قوة عارضته وامتداد باعه" [2]

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، محمد الإفراني تحقيق وتقديم محمد العمري، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997 ص 53

2- الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي المطبعة الجديدة فاس 1939، ج5 ص54

لم يسارع الإفراني إلى الشرح رغبة، بل دُفِع دَفْعا في مضايق الشعر، إلا أنه، وبحكم تواضع العلماء، اعتذر وحذر، فلما كان من الطلاب الإصرار شرع في رفع الطوق وجني الثمار، فكان المسلكُ السهلُ.

لم ينبر الإفراني لشرح هذا التوشيح تلبية لرغبة ذاتية، بل فقط خدمة لمن حفظوا هذا التوشيح وصانوه ما صان العارية المستعير، ولزمت الياء التصغير، وحرص على الفهم العقل المستنير، فحملته على التذوق والانتشاء لبلاغة الإنتاج التي اضطلع بها ابن سهل بغير إرتاج، من خلال متعة الكشف والارتياد وركوب بلاغة التأويل، يظهر ذلك جليا في قوله "طلب مني بعض من اتخذ ترداده وردا، وارتوى من زلال معانيه المترقرقة على صفا ألفاظه وردا...أن أكتب عليه ما يوضح غامض معانيه، ويأخذ بمجامع قلب مُعانيه، ويسفر عن وجوه لطائفه مسدل الحجاب، ويدير على حفاظه من سلافة كؤوس الإعجاب" [1].

وقد وقع اختيار الإفراني على توشيح ابن سهل لاعتبارات أدبية صرف، لأن ابن سهل برع في هذه الصناعة، ففاق شرحه ما حوت كتب غيره من بضاعة، وقد فاق عدد الموشحين في الأندلس عشرين رجلا، ف"انتهت الرياسة في التوشيح لابن سهل، وبذهاب عينه اندثرت آثارها، وغربت شموسها، وتقلصت أفياؤها، ولاشك أن شأوه في ذلك لا يلحق، كما لا يخفى على من اتصف بالإنصاف، وتقنع بالحق، وكفى شاهدا على ذلك موشحته هذه، فإنها حالقة اللحى، لمن انتحل معارضتها وانتحى، وقد تصدى لمعارضتها أقوام فكانوا كمن تطلب رجوع ما مضى من أعوام" [2]. وفي إدراج الإفراني هذا الشاهد في سِفْره دليل كبير على

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص54

2- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص117

اقتناعه بجدوى شرحه وتأويله، لذلك استفرغ الجهد في تفكيك مبانيه، وتقصي معانيه، وبيان مراميه، وإمتاع مُعَانيه.

لم يكن إذن عكوف الإفراني على قراءة موشح ابن سهل من قبيل الصدفة، بل بناء على قناعة علمية قامت على التنخيل والمقارنة بين توشيح ابن سهل وتوشيح غيره، إذ لا قياس مع وجود الفوارق، لذلك نصبه رئيسا للوشاحين. أما بخصوص المنهج الذي سنعتمده في البحث، فهو المنهج اللغوي الأسلوبي القائم على بيان جهود الإفراني في جرد المؤشرات اللغوية والأسلوبية، وكشف اللمسات البلاغية في الموشح، بغية تقريبه للمتلقي، وخلق متعة لديه في الاستقبال.

استراتيجية الإفراني القرائية من خلال الخطاب المقدماتي:

إن قيمة الخطاب المقدماتي تظهر من خلال كلام الشارح/المؤول نفسه، حيث وجه القارئ إلى دروب التأويل التي سيسلكها، ونبهه إلى الطرق الموصلة لذلك، يظهر ذلك من قوله "وعن لي أن أقدم قبل الخوض في لجج معاني التوشيح مقدمة تكون كالرعيل لجيش أبياته، وعلما منشورا على طلائع راياته... فانحصر القول في ذلك في سمطين" [1]. جعل السمط الأول للتعريف بابن سهل، وبسط القول في السمط الثاني في معنى التوشيح لغة وعرفا. فجعل السمطين عونا للقارئ على فهم المقصود، على أنه لا يعتبر خطبة كتابه خريطة مسطورة التفاصيل، ومنطلقا مكتملا للشرح والتأويل، بل إنه يجعل الإفهام المستوفي للتوشيح ليس يدرك إلا من خلال المعالجة الداخلية للأبيات، بدءا بالجزء وصولا إلى الكل، يقول "ولنمسك الزمام فإن المطلوب أمام" [2] أي لم نبلغه من

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص 61

2- نفسه ص146

خلال مقدمة الكتاب، وعلى القارئ أن يصبر علينا فيما كان منا من البسط والتطويل، فإن الفائدة المرجوة ستدرك عند التفصيل.

لم يقتصر الإفراني على بيان دافع التأليف، بل إنه وضع خريطة لتحليل خطاب التوشيح، حيث جعل "الكلام على كل بيت منه منحصرا في مطالب:

أولها: تفسير ألفاظه اللغوية، وقدمته لأن ذلك طريق إلى تحصيل مابعده.

ثانيهما: رفع القناع عن معنى التركيب، وتنزيل المعاني على الألفاظ، ونسق بعضها ببعض، حتى تكون من حيث المعنى كأنها سبيكة إبريز.

ثالثها: وشي حلل البيت بسلم المعاني ثم بجوهر البيان، ثم بيواقيت البديع، وهذا ألطف المطالب وأعلاها، وأغلاها، إذ هو مضمار ما يقع به التفاضل، وينعقد بين الأماثل في شأنه التسابق والتناضل.

رابعها: الإعراب، الذي هو سبب لفهم فحوى الكلام وظهور لحن الخطاب." [1]

سنسعى إذن إلى بيان التطالب بين المطالب الآتية:

1- المطلب اللغوي: يتأسس على تفسير الألفاظ وجعلها طريقا موصلا لما بعدها من خلال الرجوع إلى المعاجم والقواميس.

2- المطلب النحوي، يقوم على الإعراب باعتباره القائد إلى صوب الصواب.

3- المطلب البلاغي، يروم الكشف عن المعنى في البيت الشعري من خلال علمي المعاني والبيان، من غير إغفال لفرائد البديع فيه إن كان.

مهد الإفراني لاشتغاله على الموشح ببيان الدوافع، لإعطاء المشروعية العلمية لاختياره، ثم بين أن المهمة التي خط طريقها ليست تبسيط غامض التوشيح فحسب، بل حمل القارئ على تذوق شرح ماتع رائع، من

1- نفسه 55- 56

خلال المطلب الثالث القاضي باستخراج النكت والإمساك باللطائف، تلك التي يقع التناضل والتفاضل في بيانها بين أهل الصناعة، لذلك لم يَقصد الشارح به عامة الناس، بل صنفه لأهل الذوق والمعرفة بالشعر.

إن القراءة التأويلية التي سلكها الإفراني قامت على أربعة مطالب تلاحمت وتعاضدت وتعاونت في رفع منارة المعنى. فعندما يتعلق الأمر بالمدخل اللغوي أو الاشتقاقي لابد من ركوب التأويل، فالألفاظ في اللغة تحتمل عدة دلالات معجمية صائبة، إلا أن التفاضل بينها وترجيح أقربها رحما بالمعنى يبقى من اختصاص الشارح المؤول، إما لما اعتبره السيوطي (أمكنية) [1] أو لمرجحات أخرى كالشرف والقرب والسهولة وغيرها... "فاشتغال أفعال التأويل هو دوما رجوع إلى شيء يعتقد صوابه ومعقوليته، وهو الحال نفسه بالنسبة للتأويل اللغوي، فهناك دوما رجوع إلى الأول، والأكثر ملاءمة للسياق اللغوي والسياق التواصلي" [2]

لا بد بعد فَسْر اللغة وتأويلها من بيان مقصودها، إلا أن ذلك الكشف لا يبلغ درجة من الإقناع شديدة إلا عندما يكون النظر فيه من زاوية علمي المعاني والبيان وجواهر البديع، فتشرب الشارح/المؤول لهذه العلوم، تسعفه لارتياد آفاق المعنى واستقصاء أجزائه، والظفر بنكته وأسراره، ثم يأتي الإعراب بعد تحقق القصد لاختيار الوسم الإعرابي الأنسب، مادام الإعراب نوعا من البيان يخدم المعنى ويجليه.

هذا التطالب بين المطالب المذكور أشار إليه محقق الكتاب الدكتور محمد العمري حين قال "لقد ارتفعت قيمة المنحى الذي نحاه الإفراني،

1- - ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد علي البجاوي وآخرون دار الفكر ج1ص 346

2- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 2010 ص197

وهو منحى بلاغي لساني تناصي، مع غلبة التوجه حديثا إلى البناء اللغوي للأدب، وزيادة الاهتمام بالتناص، وتوالد النصوص، هذا في ممارسة شرح الأبيات. أما إذا نظرنا إلى الكتاب نظرة شمولية، فسنعجب لوعي الرجل بالمحيط العام الضروري لفهم النص وتقويمه، هذا المحيط الذي تحقق من خلال وضع النص في إطاره التاريخي(التعريف بالشاعر والظروف التي أثرت في شعره)، والفني (التعريف بالموشحات في تاريخها وبنائها)" [1].

وكأني بالدكتور العمري يشير إشارة واضحة إلى ذلكم التعاضد القائم في شرح الإفراني، حيث تتعزز المستويات الجزئية المكونة للنص ببعضها، وهو ما سماه العمري ب(المنحى البلاغي اللساني) وسماه الدكتور بازي بالدوائر الصغرى، مع فتح جسر عبور للقنوات الخارجية للاستفادة من الموازيات الخارجية، والأخذ من الموجهات التأطيرية (التأطير التاريخي للنص) وقت الضرورة، أو تقوية الفهم بالنصوص المترابطة دلاليا مع النص المشروح، أو المتشعبة عنه في جزء من معناه، أو المتناصة معه توسعة للفهم وتثبيتا للمعنى، كل هذه العمليات تتم والمؤول على وعي تام بها، ينخِّل منها ما يزيد المعنى سدادا، ويدرأ عنه ما يُعمِّيه، بفعل "مزاوجة وتعاون بين الدوائر النصية (اللغة الصرف البنيات النحوية، البنيات البلاغية) ونظيرتها الخارجية (سجلات السياق، مناسبات ومقامات تداول القصائد، الأشباه والنظائر الشعرية الاستدلالية، والمواد الخبرية الموسِّعَة والموجِّهة)" [2]

وليست المزاوجة شرطا لازما في كل عملية تأويلية، بل قد تكون الحاجة ماسة بالدرجة الأولى إلى المطالب المذكورة لاسترفاد المعنى عند

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص5

2- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص19

الإفراني، فقد انبنى التأويل في ثقافتنا العربية "في شق كبير منه على مواد النصوص الداخلية: معجما وتراكيب وصورا، ودلالات. غير أن هذه القنوات تنفتح في بعض اللحظات التأويلية، وعند الحاجة على قنوات خارجية تتزود منها بما يدعمها ويسندها، حتى يقبل بها المتلقي على بينة ودليل أو يرفض على بينة" [1]

هذه خلاصة مستقاة من جهود محللي خطاب التفسير وخطاب الشروح في ثقافتنا العربية الإسلامية، يؤكدها كذلك الإفراني في شرحه الذي نشتغل عليه الآن، لأنه بعدما عرض المطالب، وبين تطالبها وتلاحمها، عقب بذكر أهمية الالتفات للقنوات الخارجية، أو ما نسميه بالموازيات الغائبة- الداعمة لبناء المعنى، فقال "وربما أُلمع في خلال هذه المطالب بما رأيت له مماسة بالمقام، مما تثيره المناسبة وتقتضيه، وتميل إليه الفِطَرُ السليمة وترتضيه، من النظم الجزل في الجد والهزل، ومستظرف الحكايات التي يحصل بها للناظر الإمتاع، ولا يعدها من سقط المتاع المبتاع. وقد قيل: إن الحكايات عروس، والمتكلم ماشطتها، والأخبار عقود، والأدب واسطتها" [2]

لا يسوغ الإفراني العبور للموجهات الخارجية الداعمة إلا لضرورة تؤيدها فطرة الشارح السليمة، والفطرة هاهنا لا شك يقصد من خلالها الذوق السليم المثقف، ذلك الذوق التي يتكون من خلال قراءات تراثية عديدة، وكذا من حفظ القرآن والحديث وضبط الأشعار ومعرفة الأخبار، إنها معرفة شمولية موسوعية تمكن صاحبها من التحرك في دائرة اللغة، والتنقل بين معارفها، بما يخدم قراءته التأويلية، ويحقق له السبق على أنداده في تلك الصناعة.

1- نفسه ص 200

2- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل56

يقصد الإفراني من قوله: "وربما أُلم في خلال هذه المطالب بما رأيت له مماسة بالمقام، مما تثيره المناسبة وتقتضيه" أن الموجهات الموازية أو ما نسميه المكونات الموازية الداعمة الخارجة عن النص، لا تستدعى في كل الأحوال، فقد تسند المناسبة أو المقام المنطلقات النصية، وقد لا يحتاج إليها، لأن الأصل في الفعل القرائي الانطلاق من نسيج النص وتحليل مستوياته، لبلوغ تأويل تتعاضد فيه المكونات الداخلية للنص ومستوياته اللغوية، أما المقامات والمناسبات فلا تُستدعى إلا عند الضرورة، بدليل قوله "وربما" ومن ثمة نفهم أن التطالب والتعاضد بين مكونات النص الداخلية إلزامي، لكنه اختياري وبحسب الحاجة، عندما يتعلق الأمر بالسياق الخارجي، أو الموازيات الغائبة/ الداعمة.

إن تشابك المسائل، وتطالب المطالب أمر لا مناص منه أثناء التحليل، فبه يشبع المعنى ويتوسع الشرح ويتمطط، فخلفيته المعرفية تؤهله لأن يستطرد، ويستشهد، فيشرح بالواضح الغامض، وبالغائب الشاهد.

وقد يسهب الإفراني في شرحه أحيانا حتى نحسبه قد افتقد بوصلة النجاة، وزاغ عن الطريق التي رسمها وهو يخط استراتيجيته القرائية، لكننا نعلم أن ذلك الإسهاب وما يكون من الاستطراد يدخل في صميم مقترحه القرائي، بل إن إسقاط الخروج عن البنى الداخلية البانية للنص يُضَيِّعُ على القارئ متعة لا يتصيدها إلا في تلك المواضع، ومع أمثاله من العلماء الأفذاذ، إلا أن الإفراني عندما يشعر بطول خروجه عن المنطلقات النصية يكبح جماح نفسه فيقول " ولنمسك الزمام، فإن المطلوب بالذات أمام، ولعلنا إن أطلنا، فقد أطبنا، وإن بسَطنا فقد بسَّطنا، والعذر في الإطالة أنا رأينا كتب الأدب إذا لم توشح بنوادر وأخبار لم تقع في

العقول مواقع القبول، إذ الأدب كله فكاهة، وأحسنه الغريب الحلو المساق" [1]

إن مسألة التطويل في الشرح مقصودة عند الإفراني، ولها مسوغات علمية في تقديره:

المسوغ الأول: استطابة ما به يُطيل الكلام، وذلك ما يرفع مؤنة التعب والملل عن القارئ، وهي استراتيجية لا يقدر عليها إلا متمكن خبير، لأن سوء استمثارها يرهق القارئ ويثقل عليه، فيكون سببا في الملل والنفور والهجر.

المسوغ الثاني: التبسيط والشرح، إذ عادة ما يشرح الألفاظ بالتراكيب، وليس بالمرادفات، فشرح الألفاظ بمعادلاتها قد يجعل الفهم متأبيا ومستعصيا. كما أن ضرورة الشرح تدفعه أحيانا إلى الاستشهاد بنص قرآني أو حديث نبوي شريف أو ببيت من الشعر لتأكيد دلالة اللفظ التي يتوخى الإفراني شرحه، تفاديا للانزلاق في التأويل وهروبا من مآزقه، لأن "الذخيرة النصية للمؤول تلعب دورا بارزا في تفريع المعاني وتمطيطها، أو إبراز التماثلات الحاصلة بينها" [2]

المسوغ الثالث: حاجة كتب الأدب للنوادر والأخبار لتقع في العقول موقع القبول، فبها يتقوى القارئ على طول الشرح، ويصبر على كثرة الخروج. لذلك وجدنا الإفراني يكاد يجزم بفائدة تلك المطالب الداعمة، وإن كانت توسع من الشروح وتجعلها ضافية، عكس ما كان يتوقعه قبل الشروع في الشرح، إذ كان ينوي عدم التطويل فإذا به يطيل الثواء فلا يُمَلُّ، ويستطرد في الشروح فلا يُمِلّ، معلنا من خلال خطابه المقدماتي أن

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل146

2- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، ص208

استراتيجيته في القراءة تتعاضد فيها المطالب الداخلية والمطالب الخارجية على نحو من التطالب والتعاون، والتلاحم، والتلاؤم، والتواؤم، والتنظيم من خلال كفاية تنسيقية تؤاخي بين المطالب كلها، فتليِّن خشنها، وتهذب شاردها، وتحذف زائدها، يقول: "وما كان في ظني أن أذكر من تلك المطالب، إلا ما لا مندوحة عنه للطالب، فتشابكت المسائل، وخرج الأمر كما قال القائل:

خرجنا على أن المقام ثلاثة فطاب لنا حتى أقمنا به شهرا" [1]

إن استراتيجية القراءة عند الإفراني معززة دائما بمدونات عديدة، شعرية كانت أم نثرية، لا يستقيم الشرح إلا بها، ولا يتحقق الإشباع الدلالي إلا بفضلها، على ألا تكون زائدة عن القصد يأباها العقل ويمجها الذوق السليم، فالغالب أن يسند المؤول تأويله بمهارات الحفظ والتحقيق والتوثيق، فلا يقتصر على مستويات النص اللغوية، بل تراه ينطلق من النص فيعبر منه إلى ذخيرته من المحفوظ، وقد يستعين في كشف المحجوب على الموازيات الدلالية التي يربطها بالنص المؤَوَّل خيط خفي لا يدركه إلا ذو خبرة في مقاربة النصوص والخطابات، وبهذا يستقطب النص المؤَوَّلُ نصوصا أخرى تربطه بها علاقات تراسل بين ماهيات المعاني، من خلال تلاحم المكونات النصية الصغرى بالمكونات الخارجية الكبرى، لبلوغ تأويل مستوف للنص المؤوَّل، يقوم على مقاربته مقاربة شمولية متعددة الزوايا.

وليس يخفى أن الأمر في التفاسير والشروح مخالف لتصنيف العلوم التحصيلية، فقد كان بعض الفضلاء من أشياخ الإفراني يقول:" حتم على كل من صنف في فن من الفنون ألا يخلط به غيره من الأقانيم

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل56

والتعاليم، كما هو صنيع الأقدمين، وإنما اللائق مذاقا، والأحسن مساقا أن يتكلم في كل علم بما هو من قواعده، وذكر ما ليس في العلم تشغيب على السامعين وجناية على الناظرين" [1]

ليس القصد هاهنا الحديث عن التأويل أو الشرح أو التفسير، بل المقصود التصنيف في العلوم، أما التأويل فلا مناص فيه من استثمار العلوم التحصيلية من صرف ونحو وبلاغة... لأنها خادمة للمعنى، بانية له.

نموذج من ثمار التطالب في التحليل

يقول الإفراني: "ثم لنشرع في التنزه في روض التوشيح، ما بين اقتطاف ورد، ورند، وعرار، وشيح" [2].

وُكْدُنا في هذا الشق التطبيقي بيان طريقة اشتغال الإفراني، وقطف الثمار التي جناها من خلال تحليله القائم على التطالب بين المطالب، والتشابك بين المسائل. وسنحصر الممارسة التأويلية في التطبيق على مطلع التوشيح.

إن أهم ما استثمره الإفراني من القنوات الخارجية، تعليله اختيار الشاعر ابن سهل لبحر الرمل، قبل أن يشرع في تحليل البنى الداخلية للتوشيح، وفي عمله هذا استثمار لمعطيين: عام وخاص في الآن نفسه، فهو عام لأنه تحدث عن بحر الرمل بشكل عام، وعلل سبب ركوب الشعراء له، وربطه بغرض مخصوص من الأغراض الشعرية، وهو كذلك خاص لأنه البحر الذي نظم عليه ابن سهل توشيحه. وبين الخاص والعام علاقة من الترابط والتواثق والتعالق لا تخفى، لأن الإفراني وهو يبين سبب تسميته بالرَّمَل انتهى إلى أنه نوع من الغناء. ومعلوم أن توشيح ابن سهل في غرض

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص147

2- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص 149

الغزل، وهو الغرض الذي تغنيه القيان في النوادي، لذلك بدأ حديث الإفراني عن الرمل عاما، باعتباره بحرا من الأبحر الشعرية، وانتهى خاصا باعتباره البحر الذي نُظم التوشيح عليه، وهكذا استطاع أن ينتقل من العام (علاقة البحر بالغرض) إلى الخاص (علاقة البحر بالتوشيح)، في إطار تطالب بين العام والخاص، وتساند بين الخارج والداخل، يقول: "هذا التوشيح من بحر الرمل، وذكر ابن بري في شرح عروض ابن السقاط أقوالا في تسميته بذلك، فقال الزجاج: من سرعة السير، وقال الخليل: تشبيها له برمل الحصير، وقيل لأن الرمل الذي هو نوع من الغناء، يخرج على هذا النوع، قال الصفاقصي وهو أبعدها، والظاهر أنه أقربها، فإن أهل الموسيقى متهافتون على الرمل تهافت الذباب على العسل، ولعله لهذا أكب على هذا التوشيح كبار تلك الطبقة لأنه وافق شن طبقة" [1].

لقد بسط الإفراني بين يدي شرحه مادة علمية عروضية ضافية سماها "جملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية" قبل أن يباشر الشرح [2]، وفي هذا دليل واضح على انفتاحه على القنوات الخارجية الداعمة للتأويل.

ما نستفيده من هذا التوجيه، هو مناسبة الموشح وغرضه، للبحر الذي فرغت فيه معانيه، فإذا حملنا الرمل على الغناء، فقد وقع التناسب بين الغناء والغرض، لأن الغزل أكثر ما ينشد في أماكن اللهو، أما إن حملناه على سرعة السير، فلأن من مقتضيات السرعةِ النشاطُ، ولن

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص 132

2- جعل الإفراني الكلام النظري عن علم العروض بدءا من الصفحة 130 إلا أنه لم يباشر شرح مطلع التوشيح إلا في الصفحة153، وفي هذا دليل واضح على استثمار الإفراني لذخيرته المعرفية المتعلقة بالعروض والقافية باعتبارها قناة خارجية تسعفه في تفسير علاقة البحر باختيار ابن سهل الإبداعي، ومن ثمة يتيسر له العبور إلى غرض التوشيح ومعناه.

تجد نَشِطا يطير من غير جناح غير عاشق غزل يقطع الفيافي بالليل ويواصل بالنهار، معرضا نفسه للأخطار، ليلقى من حبيبه نظرة عجلى أو يسمع صوته من وراء ستار، ثم يولي هاربا خوفا من أن يمس حبيبه لمز أو غمز من الناس أو شيء من العار. فهل سرعة في السير أعظم من سرعة العاشق تلك؟

يقول الإفراني في شرحه للبيت الأول:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حلّــه عن مَكْنِسِ

مبينا تطالب المطالب، من خلال منهجه المسطور في الخطاب المقدماتي، حيث شرع باللغة. يقول في شرح (ظبي):""والظبي: الغزال، والجمع ظباء وظبيات وظبي، والأنثى ظبية، قال ابن سيدة: وذكر الكمال الدميري أن الظباء أصناف ثلاثة: الآرام، وهي بيض خالصة البياض، مساكنها الرمال، ويقال إنها ضأن الظباء لأنها أكثر لحوما وشحوما. والعفر وهي محمرة اللون، قصار الأعناق، أضعف الظباء عدوا، تألف الأماكن المرتفعة، والمواضع الصلبة.

...قلت: ماذكره في العفر مخالف لقول القاموس: "الأعفر من الظباء ما تعلو بياضه حمرة، أو الذي في سراته حمرة" [1]

لقد بدأ الإفراني استراتيجيته القرائية، بشرح الألفاظ، كما نقلنا رأيه في شرح "ظبي"، حيث عرض عدة آراء كان أوسعها وأشملها رأي ابن سيده الذي جعل للظبي معان ثلاث، لم يفاضل الإفراني بينها ولم يرجح إحداها، بل استدرك عليه فيما قاله في العفر، بقوله: "ماذكره في العفر مخالف لقول القاموس". ولم يعقب عليه فيما ذكر عن الآرام، والأدم.

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص153

إن الإفراني وإن لم يرجح بشكل صريح صنفا من الأصناف المذكورة في الظباء، إلا أننا نستطيع القول بأن المراد هو الآرام، "وهي بيض خالصة البياض، مساكنها الرمال، ويقال إنها ضأن الظباء لأنها أكثر لحوما وشحوما" لأنه عندما انتقل إلى شرح الكناس قال: "اسم مكان، من كَنَسَ الظبي يَكْنَسُ: دخل في كناسه، وهو مسِتترُه في الشجر، لأنه يكنس الرمل حتى يصل" [1].

فالحديث عائد على ظبي الحمى المذكور في صدر البيت (هل درى ظبي الحمى أن قد حمى) وهو المقصود بكنس الرمل حال توجهه لمستتره، ومادام الظبي يكنس الرمل فمستقره بها، وليس يستقر في الرمل من الأصناف المذكورة غير الآرام.

ثم إن الآرام اشتهرت بصفات مشابهة لما يستهوي نفسية الشاعر العاشق، الوامق، في تراثنا الشعري العربي، وهما صفتا البياض والاكتناز، فأما البياض فنمثل له بقول امرئ القيس في معلقته:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير المحلل [2]

وأما الاكتناز باللحم والشحم، فقد قال فيه الشعراء وأكثروا، نقتصر على واحد منهم، هو طرفة بن العبد، حيث يقول:

وتقصيرُ يومِ الدِّجْنِ والدجنُ معجبٌ ببَهْكَنَة تحت الخباء المعمَّدِ [3]

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص155

2- المعلقات السبع، الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لجنة التحقيق في الدار العالمية بيروت 1992/1413 ص24

3- نفسه ص 60

ثم إن للمسكن أثرا ظاهرا على ساكنه، فليس الذي يفترش الخشن كالذي يفترش الوطيء الوثير، فالأول يخشن بخشونة مسكنه، والثاني يلين بوِثار فراشه، لذلك كانت الآرام وثيرة والعفر خشنة، لأن الأولى تسكن الرمال والثانية تسكن المواضع الصلبة، وقد علم أن الرمل ألين من المواضع الصلبة التي تتخذه العفر مسكنا لها، فكان لضأن الظباء(أي الآرام) "طيب مكانها ونضارة أدواحها، وهذه كلها أمور موجبة لنعومة البدن، فلا جرم كانت ظباء الأحمية أبهى من غيرها، وفي المثل (آمن من ظبي الحرم)" [1]

كما أن اتخاذ الآرامِ الرمالَ مسكنا لما تختزنه من الحرارة متناسب مع حرارة قلب الصب الذي أحماه الشوق، وزاد من حره، كما عبر عنه ابن سهل في قوله في البيت الأول.

وقد لا حظنا كيف عمد الإفراني إلى النصوص الموازية لإظهار ما خفي من المعنى، ويُقصد بها "كل ما يدخل ضمن صناعة خطاب التأويل من نصوص تستدعى لبناء معنى، أو توضيح قصد، أو كشف معنى أو مقصد خفي" [2].

من صنيع الإفراني في هذا تعضيده الشرح في بيان معنى ظبي الحمى بالمثل، حيث ختم بيانه بقوله: وفي المثل (آمن من ظبي الحرم)، وفي التعزيز بالمثل اختزال وتكثيف، وتبيين وتوضيح، ليس يبلغه لو لم يعضد شرحه بالمثل.

وليس هذا فحسب بل إنه يوازي شرحه بسجل خارجي يقوم على الأخبار والحكايات الموازية دلاليا لما يشرحه، وهذا كثير في شرحه، إذ إنه لما

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص157

2- صناعة الخطاب، الأنساق العميقة للتأويلية العربية، دار كنوز المعرفة الأردن، ط1/ 2015 ص 69.

شرح المفردات انتقل إلى معناها المساقي، فحرر المعنى قائلا "هل علم محبوبي الذي هو كالغزالة في حسن الخلقة، وكمال الرونق، وجمال المحيا، بما فعل بقلبي الذي أحرقَه بتجنيه علي، وأضرَمَه نارا تلظى، وهو مع ذلك اتخذه مسكنا وجعله له قرارا؟...فاللائق له أن يُقصِر من إحمائه، لأنه مسكنه، ويُبرِدَ حرارته بوصله لنزوله فيه؟" [1].

لم يقتصر الإفراني على ما حرر من المعنى، وكأنه أحس بأنه لن يستوي قائما إلا بدفعه بالشاهد الشعري أولا، باعتبار سلطته المرجعية، وسوقه لحكاية مشابهة في المعنى ثانيا، باعتبار قدرتها على تثبيت المعنى من خلال التناص. فأما الشاهد، فأورد قول الشاعر:

يا محرقا بالنار وجه محبـــــه مهلا فإن مدامعي تطفيــه
أحرق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي فإنك فيه [2]

وأما الحكاية، فقد احتمى بذخيرته المعرفية، وثقافته الأدبية الموسوعية، لينتقي لنا، وهو يشرح مطلع التوشيح، الحكاية الطريفة الموازية لمعناه، على نحو من الإمتاع والمؤانسة وضرب من الإحماض، قائلا:"وللبيت حكاية مساقها من مراتع الغزلان للشمس النواجي، أن مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما تركيا، فسكر في بعض الليالي، فخرج فوقع في الطريق، فمر به محبوبه فرآه مطروحا فعرفه، ونزل على فرسه، وأوقد شمعة وأقعده ومسح وجهه، فنقطت الشمعة على خده، وأحس بالحرارة ففتح عينه فرأى محبوبه على رأسه، فاستيقظ من سكرته، وأنشد في الحال البيتين" [3].

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص155

2 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص155

3- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص155

وليس يكتفي الشارح بهذه الحكاية، بل إنه يخرج خروجا على جهة التوسع والبيان، وإشباع الدلالة فيردف الشاهد الأول المدعوم بحكايته، بشاهدين آخرين، مفاضلا بينهما، لينتقل بعد ذلك إلى إظهار ما في البيت من نكت إضافية:

أولها مناقشته للاستفهام الواقع في قول الشاعر:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حلّـــــه عن مَكْنِسِ

فناقش فائدة هذا الاستفهام، أهو لتحصيل فائدة؟ أم للتوبيخ والإنكار، وحَمْل مخاطبه على معاودة الوصال؟

يعلل الإفراني هذين الافتراضين بقوله: "وفائدة الاستفهام أنه إن حصل عنده علم بما فعل بالعاشق المستهام، ورضي به، فإن العاشق يتروح برضاه، ويصبر على ما انطوى عليه كبده، لأنه قضاه... وإن لم يرض بما يتجرع حصل المقصود، وعجل بالوصال وأسرع، وإن لم يكن له علم بذلك ازداد العاشق عذابا، وفتح للأسقام والأوجاع بابا، وهذا أصعب شيء، فإن الحبيب لو كان لديه علم ببعض الحال، ربما رجا عوده، وحيث كان خالي الذهن مما اعتراه، كان دمه هدرا" [1].

بعد فراغه من تأويل دلالة الاستفهام، انطلق لتحصيل فائدة التضايف في المركب الإضافي (ظبي الحمى).

معلوم أن مدار التصوير قائم على المشابهة بين المحبوب والظبي، فما النكتة في إضافة الظبي للحمى؟

قبل استخراج لطيفة الإضافة، نرى من الواجب استدعاء معنى الحمى لغة كما وضعه الشارح، ليتسنى لنا بعد ذلك تحصيل المعنى من خلال

1- نفسه ص156

الجمع بين المعنيين المتضايفين: الظبي والحمى، يقول الإفراني: "والحمى بالقصر، ويمدُّ: ما حُمِي من شيء. وأحمى المكان، جعله حِمى لا يقرب، وكانت الملوك تحمي موضعا فلا يدخله أحد. وأول من فعله، كما قال العسكري، النعمان بن المنذر ملك الحيرة. وحَمِيَ الشيءُ كرَضِيَ أحْماهُ: اشتد حَرُّهُ، وسخَّنه، حَمْيا وحُمَيّا، وحمى، وصريح القاموس أن حَمِيَ من باب فَعِلَ بكسر العين، لا فَعَلَ كما في البيت" [1]

لمادة حمي، بحسب ما عرض في الشرح معنيان، هما:

الحماية

شدة الحر أو التسخين.

في جذر "حمي" إذن، ملمح من ملامح الحماية والصيانة والحفظ، وكل هذه الدلالات تجعل إضافة الظبي للحمى مسددا للمعنى، مقويا له، وهذا يؤكد ما ذهب الإفراني إليه في تعليله للإضافة المذكورة، حيث يقول: "نكتة إضافة الظبي للحمى التنويه بأمره، وتعظيم قدره، لأن ظباء الأحمية أجمل من ظباء سواها، لما هي عليه من الأمن في سربها، وسكون بالها من غِلْيَة غائل ومكيدة صائد" [2].

ويختم رفع منار هذه اللطيفة بقناة خارجية متمثلة في المثل الداعم (آمنُ مِن ظبي الحرم)، فشرح الغامض بالبين، والخفي بالجلي، وجعل للتأويل تعاقدا يحمي المؤول من الوقوع في الزلل، ومآزق التأويل. فكلنا يعلم أن ليس في الأرض مكانا آمن من أرض الحرم، فلا خوف فيه على الإطلاق بدليل قوله تعالى (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) [3]. لذلك فكلما اعتاص التأويل وتعقد، وقصرت المنطلقات

---

1 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص154

2- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص.157

3- سورة قريش الآية3- 4

النصية عن استجلاء المعنى، كان واجبا على المؤول فتح نوافذ النص، لدخول هواء تأويلي خارجي جديد، ليتحرر المؤول من ضيق النص وحدوده، إلى حيث الرحابة في المخزون المعرفي والثقافي، لأن التأويل "ليس بالضرورة بحثا عن مقاصد المؤلف، ولا هو أفعال قرائية متحللة من أية معايير؛ وإنما ممارسة مشروطة بآليات يجب اعتمادها، وقد حصرناها فيما يقدمه النص من أدله لغوية أو نحوية أو بلاغية أو غيرها. وعندما لا تفي هذه المستويات البنائية بتقريبنا من المعنى، وعند إحساسنا بالإعتام أو الغموض، يتم اللجوء إلى عناصر من السياق الخارجي للنص، فهي تقدم لنا نماذج استبدالية تختزنها الذاكرة الجمعية والموسوعة والثقافة" [1]

فالتعاقد التأويلي ضامن لسلامة المعنى، فكل من كانت الثقافة العربية الإسلامية مرجعه، لن يخطئ القصْدَ القَاصِد للشارح من هذا المثل، وهو ضرب من التعضيد يُؤمِّن الشرح ويضمن له من الخلفية المعرفية والإطار الثقافي المرجعي درعا تأويلا واقيا، يمكن للتأويل ويثبت للمعنى، ويعطي للخروج عن المنطلقات النصية في التأويل مشروعية علمية ودقة منهجية.

إن التوازي التركيبي بين (ظبي الحمى) و(ظبي الحرم) أفرز مماثلة معنوية، حيث استدعى ظبي الحمى أمْنَه وسلامته من ظبي الحرم، من خلال جسر تأويلي تعاقدي مكن المركب الإضافي الداخلي (ظبي الحمى) من استمداد روح معناه من المركب الإضافي الخارجي (ظبي الحرم) على نحو من التراسل المعنوي بين المركبين الإضافيين القائم على الإمداد والاستمداد.

1- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط 1/ 2010 ص 55

وهذا خط عريض في الفعل القرائي التأويلي الذي سلكه الإفراني في مسلكه، يظهر فيما التزم به في خطابه المقدماتي، حيث انطلق من اللغة، وثنى بالمعنى، وثلث بالبيان، وأتبع ذلك كله بالإعراب، وهو مسلك تؤكده الشروح الشعرية من خلال تطالب المطالب اللغوية، وتشابك المسائل النحوية بالبلاغية، قال أبو القاسم الزمخشري مؤكدا هذا التعاضد الواقع بين المكونات النصية، والعلوم التحصيلية "وخطابي لمن نشأ في علم الإعراب، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطراب، وسرد علمي المعاني والبيان، وعرف التحقيق فيهما من التبيان، وطالع أساس البلاغة، وعرف براعة اليراعة" [1].

بعد اللغة والمعنى عضد الإفراني شرحه بعلم البيان، مبينا ما في (ظبي الحمى) من استعارة تصريحية، راجعا في ذلك إلى أهل الاختصاص، مستدلا بقول السكاكي فيها. وكذلك صنع في بيان ما في (ظبي الحمى) من مجاز، يقول "وهذه الألفاظ صارت حقائق عرفية، وإن كانت في الأصل مجازا، قال الصلاح الصفدي: لكثرة دورانها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها، فألفوا ذلك من تداولها على مسامعهم، كالورد إذا أطلقوه، فهموا منه الوجنة، والكتيب الردف...والشعر إنما يستطاب بهذه اللطائف، ويستطرف لأمثال هذه المجازات" [2]

ومن لطيف هذا المجاز ما احتمله لفظ الحمى من دلالة على شدة الحر، وهو حَرٌّ تسعر بقلب المحب كما يظهر ذلك في قوله (هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب)، وبهذا يكون شرح الإفراني للفظ "حمي" مستوفيا، لخدمته المعنى من جانبين: الأول أفاد حماية المحب للمحبوب،

1- أعجب العجب في شرح لامية العرب، أبو القاسم الزمخشري، مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي مصر ط3/ 1328 ص 3

2 - المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص157- 158

والثاني دل على تسعر النار في قلب العاشق حتى كاد من فرط الصبابة يذوب.

إن تحول عبارة (ظبي الحمى) من المجاز إلى الحقيقة العرفية ليس انحدارا إلى الإسفاف، بل لقد صارت له بفضل هذا التحول لطائف، وإن فهم بأيسر طريق إلا أن المعنى ظهر في ألمع بريق، يقول الإفراني "والشعر إنما يستطاب بهذه اللطائف، ويستطرف لأمثال هذه المجازات، فلولا أنه جعل سُكْنى الحبيب في خاطره، وأن قلبه ممتلئ نارا وهو ساكنه، ما هز للبراعة عطفا، ولا هصر من غصن البلاغة قِطفا. وعلى قدر التفاوت في التخيلات تتفاوت رتب الكلام" [1].

بعد البيان، عضد الشرح بما في البيت من ألوان البديع، فين الجناس الواقع بين (الحمى وحمى) مستثمرا هذا الاشتقاق، في بناء المعنى، فقد سبق منا القول فيما يفيده الجذر (حمي) من معان اقتصرنا منها على معنيين، دل الأول منهما على حماية المحب للمحبوب ورعايته له، ودل الثاني على اشتداد الحر، وشكوي المحب من نار الصبابة التي حرقت قلبه. وقد أطال الإفراني الشرح، وفصل في أقسام الجناس، حتى إن القارئ ليحس بأن الكتاب ممحض لعلم البلاغة، وما ذاك إلا زيادة في التفهيم وتوسعة في الشرح، راجعا في ذلك إلى علماء البلاغة، ومستندا عليهم لما عرفوا به من البراعة، من هؤلاء ذكر محمدا بن أبي القاسم الثعالبي، فمثل الأمثلة لأنواع الجناس، حتى إذا بلغ آخر لفظ في البيت (أعني مكنس) في قوله:

درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حلّه عن مَكْنِسِ

1- نفسه ص157- 158

قال "وفيه الاحتراس، بقوله عن مكنس. قال في المصباح: وهو أن يأتي المتكلم بالمدح أو غيره بكلام فيراه مدخولا بعيب، فيردفه بما يصونه، وذلك لو اقتصر على "حَلَّه" فربما تُوُهِّم أنه له كناس غيرُه، فدفعه به. فإن قلت: ما رفع به الإبهام غير رافع له، بل هو معه باق. قلت: وجه الرفع أن "عن" للبدل. والمراد أنه استوطنه بدلا عن كناسه، ومن عادة الظبي أنه إن ترك ظله لا يرجع إليه أبدا. وفي المثل "تركه ترك الظبي لظله". أي ما يستظل به من الحر. فلولا ما زاده احتمل حلوله فيه مع غيره مما لا يليق بالمقام" [1]

فانظر إلى قدرة الإفراني التأويلية الفائقة، وإلى مشابكته بين علمي البلاغة والنحو، حيث انطلق في بيان ما في آخر البيت من احتراس، أي اعتماده البديع اعتماد بناء للمعنى وليس اعتماد تزويق وطلاء، ثم انتقل في معالجته للاحتراس من مجرد كونه عنصرا تحسينيا إلى توظيفه توظيفا تكوينيا، ولحم هذا المطلب البديعي بمطلب نحوي يقوم على استثمار دلالات حروف المعاني، كما صنع مع "عن" في قول الشاعر "عن مكنس" فالمطلبان (البديعي والنحوي) متطالبان متشابكان، وكل فصل بينهما تعسف في حق المعنى، واستنزاف له.

ولم يقتصر الإفراني على تشابك المنطلقات النصية: اللغوية، والنحوية، والبلاغية، بل آزرها وعززها بالمثل القائل"تركه ترك الظبي لظله"، مستفيدا من خلفيته المعرفية، باعتبار معنى المثل لا يتعارض مع معنى البيت، بل فيه من الملائمة والمواءمة له ما يدفع المؤول به تأويله.

1- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل ص161

خاتمة

سعينا من خلال هذا البحث إلى بيان أصالة التحليل المتعاضد في تراثنا العربي القائم على تعزيز الشرح بمستويات لغوية عديدة، من خلال شرح الإفراني المسمى "المسلك السهل في توشيح ابن سهل.

وقد تتبعنا مقترح الشارح القرائي، فوجدناه وفيا لما سطره في خطابه المقدماتي، حيث التزم بطريقة مسطورة لم يزغ عنها من بداية الشرح حتى نهايته.

ونظرا لأن السفر عظيم، وفي الشرح إسهاب وتطويل، فقد ركزنا جهدنا القرائي على ما قدمه لنا الشارح في مطلع الموشح، فتتبعناه من أوله حتى نهايته، فوجدناه حقا قد وفى الشرح حقه، وبين حقيقة التطالب القائمة بين المطالب، والتشابك الحاصل بين المنطلقات النصية، باختلاف مستوياتها اللغوية من لغة ونحو وبلاغة...

وإذا كان الإفراني قد بين حقيقة التطالب والتعاضد بين المكونات الجزئية البانية لنسيج النص اللغوي، باعتبارها مفتاح أي قراءة تأويلية تضمن لنفسها حظا وفيرا من النجاح، إلا أنه كان مدركا لأهمية الذخيرة المعرفية، تنظيرا وتطبيقا، سواء تعلق الأمر بالشاهد، أو بالخبر أو بالمثل، أو تعلق بالمحفوظ من القرآن والحديث والشعر، فضلا عن العلوم التحصيلية التي لايعذر من دَفَع نفسه في مضايق التأويل بجهلها، وكذا معرفة كلام العرب.

يمكن القول إذن إن الأفراني وظف التطالب من زاويتين:

زاوية داخلية، أساسها التطالب بين العلوم التحصيلية.

وزاوية تزاوج بين الداخلي والخارجي، أي تستثمر التشابك القائم بين مستويات الدرس اللغوي المؤسسة للمعنى، وتعضده بالقنوات الخارجية والموازيات الدلالية الداعمة لبناء المعنى.

إنه من خلال هذا التطالب الموسع استطاع أن يقدم لنا نموذجا قرائيا مستوفيا، نحن في أمس الحاجة إلى استنباته في مؤسساتنا الجامعية التي أثقل كاهلها الكم الوفير من التنظير مع نضوب مفزع في التطبيق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أعجب العجب في شرح لامية العرب، أبو القاسم الزمخشري، مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي مصر ط3/ 1328
- الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم المراكشي المطبعة الجديدة فاس 1939
- التأويلية العربية، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، محمد بازي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ط 1/ 2010
- صناعة الخطاب، الأنساق العميقة للتأويلية العربية، دار كنوز المعرفة الأردن، ط1/ 2015
- المعلقات السبع الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لجنة التحقيق في الدار العالمية بيروت 1992/1413
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد علي البجاوي وآخرون دار الفكر
- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، محمد الإفراني تحقيق وتقديم محمد العمري، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997

والحمد لله رب العالمين